وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية
الدراسات الاولية / بكالوريوس

المحاضرة الاولى: تدوين القرآن

المرحلة : الاولى

المادة : علوم القرآن

مدرس المادة:

أ.د نضال مجيد عبود حمد
الايميل الجامعي: dr .nidhal ١٢١٢@ tu .edu.iq

اولا:القرآن يمحو أميّة العرب

نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ والعرب تغلب عليهم الأمية،

قال البلاذري وهو يتحدث عن الكتابة في مكة

:وقال عن الكتابة في يثرب .«دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب

ومن ثم قال ابن قتيبة إن الإسلام جاء وفيهم عدّة يكتبون، وذكر منهم أحد عشر رجلا

وكانت الكتابة في العرب قليلا

وقد وصف الله تعالى العرب في القرآن بالأميين، ووصف رسوله ﷺ بالنبي الأمي،

قال الله تعالى

((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ))

وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِين))

((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ))

((َآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِماتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))

والتفسير الذي يذهب إليه أكثر المفسرين لكلمة الأمي هو أنه الذي لا يكتب ولا يقرأ، ومعنى كلمة الأميين هم الذين لا يكتبون ولا يقرءون، وقد وصف القرآن النبي ﷺ بالأمي لأنه لم يقركتابا، ولا تعلم الكتابة، ووصف العرب بالأميين لأن أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون وكان بزوغ شمس الإسلام في بلاد العرب إيذانا بنهضة شاملة، كان أحد مظاهرها انتشار الكتابة واستخدامها في أغراض الحياة المتعددة على الرغم من قلة الكاتبين في بدء الدعوة، وصعوبة وسائل الكتابة، ولا يخفى على القارئ أن الأمر بالقراءة وذكر التعليم بالقلم في أول آيات أنزلت على رسول الله ﷺ شيء ذو دلالة أكيدة على عناية الدعوة الجديدة بالكتابة والعلم، كما أن تسمية القرآن بالكتاب في آيات كثيرة أمر يدل على استشرافها لآفاق المستقبل الذي يجمع فيه القرآن في .كتاب

كان رسول الله ﷺ أميّا، وكانت الأميّة في حقه فضيلة لأنها أدلّ على صدق ما جاء به

:قال الله تعالى((وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ))

لكنه مع ذلك اعتنى بموضوع الكتابة كثيرا، واتخذ له كتّابا يكتبون له الوحي، ويكتبون رسائله وعهوده وما كان يأمر به، حتى بلغ عدد كتّابه من صحابته أكثر من أربعين كاتبا

وشجّع على تعلم الكتابة، حتى إنه جعل فداء أسرى بدر ممن لم يكن له مال أن يعلّم صبيان الأنصار الكتابة فقلت الامية بين العرب بعد انتشار الإسلام بينهم، وقد فسر ابن عباس كلمة الكتاب في قوله تعالى

((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ))

الكتاب: الخط » : فقال مثل الكتابة (كتب) مصدر للفعل (الكتاب) فسرها بالخط والقلم، وكلمة «بالقلم، لأن الخط فشا في العرب بالشرع، لما أمروا بتقييده بالخط

ثانيا: النبيّ ﷺ يأمر بكتابة القرآن .... اما المرحلة الثانية في هذه المرحلة هي امر النبي ﷺ بتدوين القرآن حيث نزل القرآن مفرقا، وكان رسول الله ﷺ قد يسر الله له حفظ القرآن، فلم تكن به حاجة إلى مصحف يقرأ فيه، وكان يتلوه على صحابته، ويأمرهم بتعهده خشية نسيانه، وآفة الحفظ النسيان، ولهذا أمر رسول الله ﷺ بكتابة القرآن، ونقل عنه أنه قال :قيدوا العلم بالكتابة)

وهذا القول من جوامع الكلم، فقد جعل ﷺ الكتابة كالقيد للعلم، فلا يذهب ولا ينسى. وكان القرآن من غيره بالتقييد حتى لقد قال ﷺ في الحديث المشهور (لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه)

كان ذلك خشية أن تختلط ألفاظ الوحي بحديثه ﷺ، وقد أذن لبعض الصحابة بكتابة الحديث بعد ذلك

ونقل الصحابة عن النبي ﷺ أنه كان كلما نزل عليه الوحي دعا بعض من يكتب له،

فيقول له : ضع هذه الآية أو الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا

يعني اسم السورة وكان كثيرا ما يقول ادع لي زيدا، وليجئ باللّوح

والدّواة فيكتب له الوحي. وكان زيد بن ثابت ألزم الصحابة لكتابة الوحي في حياة رسول الله ﷺ

ولا ريب في أن كتابة القرآن في المدينة كانت أيسر منها في مكة، لما كان يعانيه المسلمون من القلة والأذى من المشركين، ومع ذلك جاءت روايات تؤكد أن القرآن كان يكتب في مكة- قبل الهجرة- وأنّ النبي ﷺ كان يأمر بكتابته

وقد ورد في قصة إسلام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن أوائل سورة طه كانت مكتوبة في رقعة في بيت أخته فاطمة، يتعلمون منها القرآن

ولم تكن هذه الصحيفة إلا واحدة من صحف كثيرة كانت متداولة بين المسلمين في مكة يقرءون فيها القرآن

ويبدو أن عددا غير قليل من الصحابة كانوا يكتبون القرآن،

وذلك لحاجتهم إلى الكتابة على الأكتاف والجلود ونحوها، ومن ثم كثرت الصحف التي كتب عليها القرآن في أيدي الصحابة حتى إن النبي ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن أو المصاحف إلى أرض العدو خشية أن ينالوها .

ثالثا: مراجعة كتابة القرآن

لم تتوقف كتابة القرآن في حياة النبي ﷺ حتى اكتملت كتابته كله، لكنه لم يكن قد جمع في مكان واحد، وإنما كان مفرقا في الرقاع والألواح والعسب

قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء، وإنما كان في الكرانيف والعسب وكانت كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ تخضع للمراجعة والتدقيق، في مرحلتين، الأولى عند كتابة الآيات التي ينزل بها جبريل على النبي ﷺ، والثانية مراجعة القطع التي كتب عليها القرآن وترتيبها.

كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو » :روى سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد أنه قال اقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس :فإذا فرغت قال يملي عليّ، .إن وجد في الكتابة نقصا أصلحه (فإن كان فيه سقط أقامه) :ومعنى قوله

كنّا عند رسول الله ﷺ نؤلّف القرآن من الرّقاع» :وروى المحدّثون عن زيد بن ثابت أنه قال ألّفت الشيء تأليفا، إذا وصلت بعضه ببعض، :لأنه يقال في اللغة الترتيب، :ومعنى التأليف وجمعت بعضه إلى بعض

.والرقاع جمع رقعة، وهي تطلق على ما كان يكتب عليه القرآن آنذاك

وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب: » :وقد قال البيهقي معلقا على هذا الحديث الآيات المتفرقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ

وبناء على ذلك نصّ العلماء على أن كتابة القرآن سنّة نبوية ثابتة حفظ الله تعالى بها القرآن من الزيادة أو النقصان أو التحريف،

وإنما لم يجمع القرآن في صحف منظمة أو مصحف واحد في حياة النبي ﷺ لأن القرآن كان ينزل مفرقا، فربما نزل بعض السورة وتأخر نزول تتمتها، فكانت الآيات تكتب على الرقاع بين آونة دينه وأخرى لترتيبها في سورها بتوجيه من النبي ﷺ «فلما ختم الله، عز وجل، دينه بوفاة نبيه إ :بوفاة نبيه ﷺ وكان قد وعد له حفظه بقوله عز وجل

ِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ ، وفّق الله خلفاءه لجمعه عند الحاجة إليه بين الدّفتين، «وحفظه كما وعده